

يتحدثون أن عامراً^(١) أحبب عملَه - فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله فذاك أبي وأمي، زعموا أن عامراً حبب عملَه، فقال: كذب من قالها، إن له لأجرين اثنين، إنه لجاهد مجاهد، وأيُّ قتل يزيدُه عليه».

٢٤ - باب العاقلة^(٢)

٦٩٠٣ - عن أبي جحيفة قال: سألت علياً رضي الله عنه: هل عندكم^(٣) شيء ما ليس في القرآن، وقال مرة ما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن - إلا فهماً يعطى رجل في كتابه - وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر».

قال الحافظ: ... وهو مخالف لظاهر قوله ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ لكنه خص من عمومها ذلك^(٤) لما فيه من المصلحة.

(١) لأن سيفه رجع عليه فأصاب ركبته فقتله.

(٢) في قتل الخطأ وشبه العمد تتحمل العاقلة الدية.

(٣) أي يا علي والعباس وآل البيت.

* فيه رد على الرافضة الذين قالوا إن أهل البيت خُصوا بعلم دون الناس... ومن ذلك قولهم بعصمة الأئمة الاثني عشر وأنهم يعلمون الغيب ومتى يموتون... إلخ.

(٤) قال شيخنا مثله.

٢٥- باب جنين المرأة

٦٩٠٥- عن المغيرة بن شعبة عن عمر رضي الله عنه أنه استشارهم في إملاص^(١) المرأة، فقال المغيرة: قضى النبي ﷺ بالغرة عبد أو أمة.

٢٦- باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد^(٢)

٦٩٠٩- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قضى في جنين امرأة من بني لحيان بغرة عبد أو أمة. ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله ﷺ أن ميراثها لبنيتها وزوجها، وأن العقل على عصبتها^(٣).

٦٩١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اقتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاخصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة، وقضى أن دية المرأة على عاقلتها^(٤).

٢٧- باب من استعان عبداً أو صبيّاً

٦٩١١- عن أنس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أنساً غلام كيس فليخدمك، قال: فخدمته في الحضر والسفر، فوالله ما قال لي شيء صنعتته:

(١) إسقاط الجنين قبل التمام، ودية ذلك غرة أي عشر دية أمه.

(٢) وفيه خلاف، والصواب أنه عليه فهو من العصبة.

(٣) والدية على العصبة، الأقرب فالأقرب والأغنى فالأغنى.

(٤) وهي عشر دية الأم، خمس من الإبل.

لم صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا»^(١).
قال الحافظ: ... وكأنه منقطع^(٢) بين ابن المنكدر وأم سلمة ولذلك لم
يجزم به.

٢٨- باب المعدن جبار، والبئر جبار

٦٩١٢- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «العجماء جرحها جبار
والبئر جبار»^(٣) والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس». .
قال الحافظ: ... لأن أهل اليمن يكتبون النار بالياء لا بالالف فظن بعضهم
البئر الموحدة^(٤) النار. . .

٢٩- باب العجماء جبار

٦٩١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العجماء عقلها
جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس»^(٥).

(١) كان عُمر أنس إذ ذاك عشر سنين أو تسع، وكان سن أنس عند وفاة
النبي ﷺ عشرين عاماً أو تسعة عشر عاماً.

(٢) الانقطاع بين محمد بن المنكدر وأم سلمة، محمد بن المنكدر مات
سنة ١٣ ومئة.

(٣) البئر جبار أي هدر إلا إن كان له تسبب.

(٤) بالباء الموحدة.

* العجماء جرحها هدر إلا إن تسبب أحد في كونها تؤذي الناس برفسها.

(٥) الركاز أموال في الجاهلية تدفن وتكنز.

٣٠- باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم

٦٩١٤- عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»^(١).

٣٢- باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب^(٢)

٦٩١٦- عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «لا تخيروا بين الأنبياء».

* العجماء جرحها جبار ليلاً ونهاراً، وما يكون في الطرق الآن الدابة هدر لا ضمان عليها، وأما كون صاحبها يضمن أو لا يضمن فهذا كتب فيه ودرس.

(٢) فكيف يقتل المؤمن؟

(١) النبي ﷺ أهدر لكمة اليهودي لأنه أخطأ بتفضيل موسى، ولذلك لم يُقده ﷺ، والنهي الوارد فيما إذا كان للتعصب، وإلا فالنبي ﷺ أفضل.

٨٨- كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم

١- باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة

٦٩٢٠- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله». قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين». قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس». قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب»^(١).

٦٩٢١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء»^(٢) في الإسلام أخذ بالأول والآخر.

٢- باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم

وقال ابن عمر والزهري وإبراهيم تقتل المرتدة^(٣)، وقال الله تعالى: ﴿كيف يهدي الله قوماً... إلى قوله... وأولئك هم الضالون﴾... وقال:

(١) وأعظم ما تكون في الأموال فهو الأغلب، ولا يمنع أن تكون في غيره. قلت: نقل ابن عبدالبر الاتفاق على أن اليمين الغموس ما كان فيها اقتطاع مال.

(٢) كمن أسلم وهو يشرب الخمر فيؤخذ بالأول والآخر، وكذا كل معصية استمر عليها.

* الوضوء هل يبطل بالردة؟

ذهب جمع إلى أن نعم. وظاهر الآية إن تاب ولم يمت على الكفر أجزأه، والأحوط أن يتوضأ.

(٣) كالمرتد سواء.

﴿من يرتدد منكم عن دينه...﴾ الآية..

٦٩٢٣- عن أبي موسى قال: أقبلت إلى رسول الله ﷺ ومعني رجلان من الأشعرين أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله ﷺ يستاك، فكلاهما سأل، فقال: يا أبا موسى - أو يا عبدالله بن قيس - قال قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل. فكأنني أنظر إلى سواكه تحت شفتيه قلصت، فقال: لن - أولاً - نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى - يا عبدالله بن قيس - إلى اليمن، ثم اتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة: قال: انزل، فإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال: كان يهودياً فأسلم ثم تهوّد. قال: اجلس. قال: لا أجلس حتى يقتل^(١)، قضاء الله ورسوله (ثلاث مرات)؛ فأمر به فقتل، ثم تذاكرا قيام الليل، فقال أحدهما: أما أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي». قال الحافظ: ... إن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام.. ثم ألقى عليهم الخطب..^(٢)

* الحبوط إنما يكون بالموت على الكفر، أما الردة ثم الرجوع إلى الإسلام فتحسب له الأعمال

(١) ورواه مسلم، وفيه المبادرة إلى قتل المرتد؛ ولأنهم استتابوه فلم يرجع.
(٢) فعل ابن عباس هو الصحيح، ولكن علياً غضب عليهم لشدة مقالهم فأحرقهم، ولربما لم يبلغه النهي، وحديث السرية وإيقاد النار وفيه «لو دخلوها لم يخرجوا منها» راويه علي، ولعله نسي.

٦- باب قتل الخوارج^(١) والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم

٦٩٣- قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أحرَّ من السماء أحب إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية^(٢)، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

(١) البخاري رحمه الله روى أربعة أحاديث في شأن الخوارج، وزاد مسلم إلى عشرة فروى عنه أخرى.

* الخوارج تأولوا الآيات التي نزلت في الكفار في المؤمنين كما قال ابن عمر.

(٢) يعني: سبحانه الله والحمد لله ولا حاكم إلا الله.

* قيل إن الخوارج كفار، وقيل مبتدعة، وظاهر النصوص كفرهم وخروجهم من الملة؛ لحديث «يمرقون من الدين»، وحديث «يخرجون من الإسلام ثم لا يعودون إليه...» وقال علي فيهم: من الكفر فروا فكأنه لا يرى كفرهم. قلت: نقل أبو العباس في منهاج السنة النبوية اتفاق الصحابة على عدم كفرهم.

* في حديث: يخرجون على حين فرقة من المسلمين... إثبات الإسلام للمؤمنين المختلفين وهما فرقة علي وفرقة معاوية.

٨- باب قول النبي ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تقتتل

فتتان دعواهما واحدة

٦٩٣٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فتتان دعواهما واحدة^(١).

٩- باب ما جاء في المتأولين

٦٩٣٦- عن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ كذلك، فكدت أساوره في الصلاة، فانتظرت حتى سلّم ثم لبّته بردائه - أو بردائي - فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ. . . قلت له: كذبت. فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها. فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تُقرئنيها، وأنت أقرأني سورة الفرقان. فقال رسول الله ﷺ: أرسله يا عمر اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها. فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت. ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأ يا عمر،

(١) كلهم يريد الحق، معاوية يريد القصاص من قتلة عثمان، وعلي يريد جمع كلمة المسلمين. . . ثم ينظر في قتلة عثمان، وجرى ما جرى من قدر الله السابق لحكمة بالغة، وهما فئة أهل الشام وفئة أهل العراق أي علي ومعاوية رضي الله عنهما.

فقرأت، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف^(١)، فاقرؤوا ما تيسر منه.

٦٩٣٧- عن عبدالله رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يا بُنَيَّ لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم﴾»^(٢).

٦٩٣٨- عن عتبان بن مالك قال: غدا عليّ رسول الله ﷺ فقال رجل: أين مالك بن الدخشن؟ فقال رجل منا: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: «ألا تقولونه يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله؟ قال: بلى. قال: فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلا حرّم الله عليه النار»^(٣).

(١) الصواب أن الأحرف متقاربة المعنى واختلاف الألفاظ باختلاف لغات العرب مثل «سميع عليم» «عليم خبير» ومثل «هلموا، أقبلوا، تعالوا» هذا هو المعنى.

* ولسد باب الخلاف في الاختلاف جمعت القراءة على حرف واحد في عهد عثمان، وقد أحسن عثمان رضي الله عنه.

* القراءات السبع الآن هي داخلة في الحرف الذي جمعهم عليه عثمان، وهي قراءات خفيفة بزيادة ألف ونحو ذلك.

(٢) الظلم هنا الشرك، وعند الإطلاق الشرك.

(٣) الميعاد لا مانع من إخلافه إن كان صاحبه أهلاً، والوعد لا يخلفه الله.

* والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وإخلاف الميعاد: وإني وإن أوعدته ووعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي.

٦٩٣٩- عن حصين عن فلان قال: تنازع أبو عبدالرحمن وحبان بن عطية، فقال أبو عبدالرحمن لحبان: لقد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء^(١) - يعني علياً - قال: ما هو لا أبالك؟ قال شيء سمعته يقول. قال ما هو؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ والزيبر وأبا مرثد - وكلنا فارس - قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج - قال أبو سلمة: هكذا قال أبو عوانة حاج^(٢) - فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها. فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بغير لها، وكان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول الله ﷺ إليهم فقلنا أين الكتاب الذي معك؟ قالت: ما معي كتاب. فأنخنا بها بغيرها، فابتغينا في رَحْلها فما وجدنا شيئاً. فقال صاحبائي ما نرى معها كتاباً، قال فقلت: لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ. ثم حلفَ عليّ: والذي يُحلف به لتُخرجنَّ الكتاب أو لأجرّدنك. فأهوت إلى حُجْزتها - وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فأضرب عنقه^(٣). فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟

(١) هذا ظن وليس بجيد وليس بصحيح.

* أحاديث الوعيد وكافة نصوص ذلك تجري على ظاهرها لأنها أبلغ في الزجر ولكن تفسر عند الرد على المخالفين لبيان الشبهة.

(٢) المعروف خاخ.

(٣) أسباب منع قتل حاطب كونه من أهل بدر، وكونه متأولاً.

* الأصل أن الجاسوس يقتل، فمن تجسس فقد يكون صالحاً متأولاً فهذه زلة تشفع له ولا يقتل.

قال: يا رسول الله، مالي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله، ولكنني أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله. قال: صدق، لا تقولوا له إلا خيراً. قال: فعاد عمر فقال: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فلاضرب عنقه: قال: أوليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة: فاغرورقت عيناه فقال: الله ورسوله أعلم».

٨٩- كتاب الإكراه

قول الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان... الآية﴾

وقال الحسن: التقية^(١) إلى يوم القيامة. وقال ابن عباس فيمن يُكرهه اللصوص فيطْلُق ليس بشيء^(٢).

١- باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر

٦٩٤٢- عن سعيد بن زيد قال: لقد رأيتني وإن عمر موثق على الإسلام. ولو انقضَّ أحدٌ مما فعلتم بعثمان كان محقوقاً أن ينقضَّ^(٣).

٦٩٤٣- عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء

(١) يقال تقاة وتقية.

(٢) هذا من الفقه فإن الله عذره بالكفر ﴿إلا من أكره...﴾ لكن لا بد من اطمئنان القلب بالإيمان، وهكذا لو أكره على الطلاق أو العتق، وفي هذا ما يروى عن عمر من المرأة مع زوجها قالت أما أن تطلق وإلا قطعته (أي الحبل) فلم يعتد به عمر رضي الله عنه.

(٣) يعني لو انقضَّ جبل أحد من شدة ما فعلوا بعثمان وقتله.

* ظاهره أن عمر كان يعذب سعيد بن زيد قبل إسلام عمر ولكن سعيداً ظل صابراً ثابتاً.

* المقصود التعزية والتسلية حتى يتأسوا.

بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصدّه ذلك عن دينه. والله ليتمّن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب^(١) على غنمه؛ ولكنكم تستعجلون».

٢- باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره

٦٩٤٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود. فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، فقام النبي ﷺ فناداهم: يا معشر يهود، أسلموا تسلموا. فقالوا: بلّغت يا أبا القاسم. فقال: ذلك أريد. ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلّغت يا أبا القاسم. ثم قال الثالثة فقال: اعلّموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم^(٢)، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ورسوله».

(١) هل تكون من باب ما شاء الله وشئت؟

يحتمل فيكون هذا قبل؛ لأنهم كانوا بمكة كما هنا فكانوا يقولون ما شاء الله وشاء فلان... ثم نهوا عن هذا فيكون بعد النهي، يكون منسوخاً.

* ينبغي أن يقول إلا الله ثم الذئب على غنمه.

(٢) فيه أن ولي الأمر إذا أراد إجلاء أحد فإنه يبلغه حتى يتخلص من أمواله.

٦- باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها

لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٦٩٤٩- عن نافع «أن صفية ابنة أبي عُبَيْد أخبرته أن عبداً من رقيق الإمارة وقع على وليدة من الخمس فاستكرهها حتى افتضها، فجلده عمر الحد ونفاه، ولم يجلد الوليدة من أجل أنه استكرهها».

قال الحافظ: ... قوله (فجلده عمر الحد ونفاه) أي جلده خمسين جلدة ونفاه نصف^(١) سنة.

(١) لأنه عبد.

٩٠- كتاب الحيل

١- باب في ترك الحيل^(١)، وأن لكل امرئ ما نوى

٦٩٥٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يا أيها الناس، إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

٢- باب في الصلاة^(٢)

٦٩٥٤- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ».

٣- باب في الزكاة^(٣)، وأن لا يُفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة

٦٩٥٦- عن طلحة بن عبيد الله أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر

(١) الحيل لا محل لها في العبادات ولا في المعاملات، فالواجب أن تؤتى الأمور من أبوابها. قلت: ظاهر سياق حديث عمر أن النبي ﷺ خطب

بهذا الحديث ومع ذلك لم يصح إلا من طريق عمر!

(٢) ذكر الصلاة كما أنه لو تخيل وصلى ولم يتوضأ لم تنفعه صلاته.

* فائدة: ذكر ابن رجب في شرح البخاري (١١٦/٤) أن من كان يأتي بأفعال الصلاة وهو لا يريد الصلاة أن ذلك لا يجوز.

(٣) من كان له مال يجمع كما لو كان له عشرون بالقصيم و... فإنه يجمع ويزكى.

الرأس فقال: يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله عليّ من الصلاة؟ فقال: الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً. فقال: أخبرني بما فرض الله عليّ من الصيام؟ قال: شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً. قال: أخبرني بما فرض الله عليّ من الزكاة؟ قال فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام. قال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق. أو دخل الجنة إن صدق» وقال بعض الناس^(١): في عشرين ومائة بغير حقتان، فإن أهلكها متعمداً أو وهبها أو احتال فيها فراراً من الزكاة فلا شيء عليه.

قال الحافظ: . . . قوله (باب في الزكاة) أي ترك الحيل في إسقاطها^(٢).

٤ - باب الحيلة في النكاح

٦٩٦٠ - عن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار. قلت لنافع: ما الشغار؟ قال: ينكح ابنة الرجل وينكحه ابنته بغير صداق، وينكح أخت الرجل وينكحه أخته بغير صداق» وقال بعض الناس^(٣): إن احتال

* ذكر الزكاة لأنه قد يجمع للتخفيف أو الإسقاط وذلك حيلة.

(١) قصد البخاري رحمه الله الإنكار على هذا لأنه من الحيل وهو مصادم لقواعد الشرع والسنة.

(٢) ومقصود البخاري الرد عليهم.

* أكثر المذاهب الأربعة مخالفة للنصوص واتباعاً للرأي هو مذهب الأحناف، عفى الله عن الجميع.

(٣) الصواب أن الشغار باطل مطلقاً سمي مهراً أو لم يسم. وقد كتبت فيه رسالة قديمة.

حتى تزوج على الشغار فهو جائز، والشرط باطل. وقال في المتعة: النكاح فاسد والشرط باطل، وقال بعضهم^(١): المتعة والشغار جائزان والشرط باطل.

٦٩٦١- عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن أبيهما «أن علياً رضي الله عنه قيل له: إن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأساً. فقال: إن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر، وعن لحوم الحمر الأنسية» وقال بعض الناس^(٢): إن احتال حتى تمتع فالنكاح فاسد، وقال بعضهم: النكاح جائز والشرط باطل.

٥- باب ما يُكره من الاحتيال في البيوع

ولا يُمنع فضل^(٣) الماء ليمنع به فضل الكلاء

٦٩٦٢- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء.

* من قال إن الزواج بنية الطلاق فيه ظلم كما في الشغار؟ فأجاب: الزواج بنية الطلاق ليس كالشغار؛ لأنه قد يبدو له ترك الطلاق والرغبة في المرأة فهو جائز.

(١) قال بعضهم إن سمي مهراً كاملاً بلا حيلة صح والصواب البطلان مطلقاً.

* المتعة باطلة والشغار باطل.

* والشغار اشتراط امرأة بامرأة.

(٢) مقصده الرد عليهم والمتعة باطلة.

(٣) أي يمنع فضل الماء حتى يمنع الناس من النزول الى واد يرعون فيه،

وهو باب من الحيل، فمن كان له حوض فليترك غيره يسقي لأنه للجميع

للحديث «الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار» فالمنع محرم.

٦- باب ما يُكره من التناجش

٦٩٦٣- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن النَّجْش^(١).

٧- باب ما يُنهى من الخداع في البيوع

وقال أيوب: يخادعون الله كأنما يخادعون آدمياً، لو أتوا الأمر عياناً كان أهون علي^(٢).

٦٩٦٤- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ أنه يخدع في البيوع فقال: «إذا بايعت فقل: لا خلافة»^(٣).

٨- باب ما ينهى عن الاحتيال للولي في اليتيمة المرغوبة، وأن لا يكمل لها صداقها

٦٩٦٥- عن الزهري قال: كان عروة يحدث أنه سأل عائشة ﴿وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ قالت: هي

* إذا كان الماء قليلاً والفضل يسيراً... وكانت مواشيه كثيرة فيبعد أن يمنعه للحيلة، لكن صحت الأخبار بمنع فضل الماء مطلقاً.

* من سبق إلى غدير فهو أحق به، ولا يجوز له بيعه حتى يحوزه إلى حوضه أو في قرية؛ لأنه لما سحبه ملكه.

(١) النجش: أن يزيد في السلعة وهو لا يريد الشراء، بعضهم يفعلُه عبثاً أو لأذية المشتري. النجش بالتسكين، نجش ينجش نجشاً على القاعدة.

(٢) أيوب هو السخيتاني رحمه الله، وصدق أيوب.

(٣) أي لا خديعة، وكان يُخدع.

اليَتِيمَة فِي حَجَرٍ وَلِيهَا فِيرَغَبٌ فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا فِيرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَدْنَى مِنْ سَنَةٍ^(١) نَسَائِهَا، فَنَهَوْا عَنْ نِكَاحِهَا إِلَّا أَنْ يُقَسِّطُوا لَهَا فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ ثُمَّ اسْتَفْتَى النَّاسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

٩- بَابُ إِذَا غَضِبَ جَارِيَةٌ فَزَعَمَ أَنَّهَا مَاتَتْ فَقُضِيَ بِقِيَمَةِ الْجَارِيَةِ الْمَيِّتَةِ ثُمَّ وَجَدَهَا صَاحِبَهَا فَهِيَ لَهُ وَيردُّ القِيَمَةَ وَلَا تَكُونُ الْقِيَمَةُ ثَمَنًا

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: الْجَارِيَةُ لِلْغَاصِبِ لِأَخْذِهِ الْقِيَمَةَ مِنْهُ. وَفِي هَذَا احْتِيَالٌ لِمَنْ اشْتَهَى جَارِيَةً رَجُلٌ لَا يَبِيعُهَا فَغَضِبَهَا وَاعْتَلَّ بِأَنَّهَا مَاتَتْ حَتَّى يَأْخُذَ رَبُّهَا قِيَمَتَهَا فَتَطِيبَ لِلْغَاصِبِ جَارِيَةٌ غَيْرُهُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

١٠- بَابُ - ٦٩٦٧- عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ «عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ»^(٣)، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».

(١) الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ نَصَهُ فِي الْغَدْرِ عَامَةً وَلَكِنَّهُ فِي الْعُقُودِ أَشَدُّ.

(٢) فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ (عِنْدَ اسْتِهِ) أَيُّ عِنْدَ إِلَيْتِهِ فَفِيهِ الْفُضِيحَةُ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ، وَالْقَوْلُ بِصَحَّةِ الْبَيْعِ قَوْلٌ فَاسِدٌ، أَيُّ بِصَحَّةِ بَيْعِ الْجَارِيَةِ لِلْغَاصِبِ بِدَعْوَى الْمَوْتِ، وَهُوَ قَوْلٌ شَنِيعٌ، وَالْجَارِيَةُ تَرُدُّ إِلَى مَالِكِهَا وَيُؤَدَّبُ الْغَاصِبُ.

(٣) النَّبِيُّ ﷺ إِذَا لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ يَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ، وَالْإِثْمُ عَلَى فَاعِلِهِ.

* مِنْ نِكَاحٍ بِغَيْرِ رِضَاهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ ثُمَّ رَضِيَ بِالزَّوْجِ بَعْدَ الدَّخُولِ، الْأَحْوَطُ تَجْدِيدُ الْعَقْدِ خُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ وَإِلَّا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَجِيزُهُ.

١١ - باب في النكاح

٦٩٦٨- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا تُنكح البكر حتى تستأذن، ولا الثيب حتى تستأمر. فقيل: يا رسول الله كيف إذن؟ قال: إذا سككت». وقال بعض الناس: إن لم تستأذن البكر ولم تزوّج فاحتال رجل فأقام شاهدي زور أنه تزوجها فأثبت القاضي: نكاحها والزوج يعلم أن الشهادة باطلة فلا بأس أن يطأها^(١) وهو تزويج صحيح.

٦٩٦٩- عن القاسم أن امرأة من ولد جعفر تخوفت أن يزوجه وليها وهي كارهة، فأرسلت إلى شيخين من الأنصار - عبدالرحمن ومجمع ابني جارية - قالا: فلا تخشين فإن خنساء بنت خدام أنكحها أبوها وهي كارهة فردّ النبي ﷺ ذلك^(٢).

٦٩٧١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: البكر تستأذن، قلت: إن البكر تستحيي، قال: إذن صماتها». وقال بعض الناس^(٣): إن هوى رجل جارية يتيمة أو بكرًا فأبت، فاحتال فجاء بشاهدي زور على أنه

(١) هذا من أشنع المقالات، والأصل في هذا ما وقع في مذهب الأحناف لأنهم ليسوا بأهل عناية بالحديث وغلب عليهم الجهل في السنة والأصول، فوقع في مذهبهم من المخالفة والخطأ الشيء الكثير. قلت: عقد ابن أبي شيبة في مصنفه بآخره كتاباً أسماه: كتاب الرد على أبي حنيفة، فعفا الله عنه ورحمه.

(٢) من كانت دون تسع فإذن أبيها هو المعتبر، لحديث عائشة تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت تسع.

(٣) هم الأحناف، نسأل الله العافية.

تزوجها فأدركت فرضيت اليتيمة فقبل القاضي بشهادة الزور - والزوج يعلم ببطلان ذلك - حل له الوطء .

١٢ - باب ما يُكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر وما نزل على النبي ﷺ في ذلك

٦٩٧٢- عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء ويحب العسل، وكان إذا صلى العصر أجاز على نسائه فيدنون منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة. فقلت: أما والله لنحتالن له. فذكرت ذلك لسودة وقلت لها: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولِي له: يا رسول الله أكلت مغاير؟ فإنه سيقول: لا. فقولِي له: ما هذه الريح؟^(١) وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح، فإنه سيقول سقتني حفصة شربة عسل، فقولِي له: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العَرُفُطُ^(٢)، وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل على سودة قلت - تقول سودة -: والذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادئه بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب فرقاً منك، فلما دنا رسول الله ﷺ قلت له: يا رسول الله أكلت مغاير؟ قال: لا. قلت: فما هذه الريح؟ قال: سقتني حفصة

(١) أي الكريهة.

(٢) يعني رعت النحلة هذا العشب الذي له رائحة.

* فعلهن هذا أقل أحوال الكراهة، كما قال المؤلف رحمه الله.. وظاهر القرآن أنه خطأ وذنوب ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الآية.

شربة عسل . قلت : جرت نحلة العرفط فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك . ودخل على صفيّة فقالت له مثل ذلك . فلما دخل على حفصة قالت له : يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال : لا حاجة لي به . قالت تقول سودة : سبحان الله لقد حرمناه . قالت : قلت لها اسكتي .

قال الحافظ : . . . وقال ابن المنير : إنما ساغ لهن أن يقلن «أكلت مغاير» لأنهن أوردنه على طريق الاستفهام بدليل جوابه بقوله «لا» وأردن بذلك التعريض^(١) لا صريح الكذب .

١٣ - باب ما يُكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون

٦٩٧٣- عن عامر بن ربيعة «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء وقع بالشام، فأخبره عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه^(٢) . فرجع عمر من سرغ» .

(١) أكلت؟ يعني أأكلت؟

والأصل المنع في فعل مثل هذا مع الزوج .

(٢) من أصابه المرض فلا يخرج .

* الجمع بين حديث : «لا عدوى . . .» وحديث : «لا يورد ممرض على مصح . . .» إلخ . يعني العدوى التي كانت في الجاهلية من أنها تعدي بطبعها دون أن يكون ذلك في قدر الله . والثاني أنه أخذ بالأسباب والاحتياط إلا من وثق بإيمانه فلا حرج .

١٤ - باب في الهبة والشفعة

وقال بعض الناس: إن وهب هبة ألف درهم أو أكثر حتى مكث عنده سنين واحتال في ذلك ثم رجع الواهب فيها فلا زكاة على واحد منهما، فخالف الرسول ﷺ في الهبة وأسقط الزكاة^(١).

٦٩٧٥- عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه، ليس لنا مثلُ السوء.

١٥ - باب احتيال العامل ليُهدى له

٦٩٧٩- عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على صدقات بني سليم يُدعى ابن اللَّتبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ: فهلا جلست في بيت أبيك وأملك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما أما بعد فإنني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أُهديت لي ﷺ أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتية هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله

(١) وهذا قول خطير.

* الهبة لا تلزم إلا بالقبض.

* والهدية الفرق بينها وبين الهبة: أن الهدية تعطى لطلب المودة، والهبة قد تكون تبرعاً أو تصدقاً.

يحملة يوم القيامة، فلأعرفن^(١) أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطه يقول: اللهم هل بلغت؟ بصر عيني وسمع أذني^(٢).
 ٦٩٨٠- عن أبي رافع قال: قال النبي ﷺ: «الجار أحق بصقبة»^(٣).

-
- (١) يحتمل النهي . . . لا أرى أحداً فاحذروا. ويحتمل الإخبار.
 (٢) من أظهر الفسق والمعصية لا غيبة له؛ لأنه جاهر.
 * الغلول: أخذ مال بغير حق من بيت المال أو . . . وهذا يعم العمال وغير العمال ممن يلي الأوقاف.
 * هدايا العمال غلول . . . لا أعرف صحته، ولكن يكفي هذا الحديث.
 قلت: الحديث ضعيف أخرجه أحمد وبه إسماعيل بن عياش، ويرويه عن الحجازيين، وهو ضعيف في غير الشاميين فاختصر الحديث وأصله في الصحيح كما هنا بقصة ابن اللبيرة.
 (٣) صقبة: المراد به قربه وما كان مشتركاً، أما إذا صرفت الحدود فلا شفعة.
 * والخلاصة من هذا تحريم الاحتيال لإسقاط الشفعة، لأنه يرفع القيمة حتى يحرم من يستحق الشفعة وفي الباطن السعر دون ذلك.
 * الأولى باب حكم العامل . . . لأن هذا محرم سواء احتال أو لم يحتل فهو غلول، وقد يظن بعض الناس أن العامل إذا لم يحتل جاز له ذلك، وليس ذلك صحيحاً بل تبويب المؤلف محمول على الغالب.

٩١- كتاب التعبير

١ - باب أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة

٦٩٨٢- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت له مثل فلق الصبح فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزودّه لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، فقال له النبي ﷺ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق - حتى بلغ - ما لم يعلم﴾، فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: زمّلوني، زمّلوني. فزمّلوه حتى ذهب عنه الرّوع فقال: يا خديجة ما لي؟ وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عم خديجة أخو أبيها - وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ ما رأى،

فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أومخرجي هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردّي من رؤوس شواهق الجبال^(١)، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك... الحديث».

قال الحافظ: ... فصار كله مدرجاً على رواية الزهري وعن عروة عن عائشة، والأول هو المعتمد^(٢).

٢- باب رؤيا الصالحين^(٣)

وقوله تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق... الآية﴾

-
- (١) وهذا مرسل، وذكر التردّي لا يثبت لأنه من كلام الزهري.
 (٢) البلاغ هو المعتمد، ولو صح كان ذلك في أول الإسلام قبل تحريم قتل النفس... وبلاغات الزهري ضعيفة.
 (٣) أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وأكثرهم ديناً، ولأن الفاسقين يصيبهم من تخزين الشيطان.

٣- باب الرؤيا من الله

٦٩٨٥- عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث^(١) بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره».

قال الحافظ: . . . «حدثنا قتيبة حدثنا ليث وحدثنا ابن رمح أنبأنا الليث عن أبي الزبير عن جابر رفعه إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق على يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول^(٢) عن جنبه الذي كان عليه».

(١) التحدث بالرؤيا الصالحة مستحب وقد يقال مباح لأنه في الرواية الأخرى فلا يحدث بها، والأول أقرب. قلت: وجه القول بالإباحة أنه مقابل للقول بالخطر في الرؤيا المكروهة، كما ذكر شيخنا.
(٢) من رأى ما يكره وهو على جنبه الأيمن ينقلب على الجانب الأيسر لحديث . . . «وليتحول . . .».

- * الحلم لا يسأل حتى يعبرها له . . . ولا يخبر بها أحداً.
- * قلت: محصل ما يفعل عند الرؤى الصالحة ثلاثة آداب:
 - ١- يحمد الله عليها. ٢- يستبشر بها. ٣- يتحدث بها.
- * والرؤيا المكروهة لها ستة آداب:
 - ١- أن يتعوذ بالله من شرها. ٢- ومن شر الشيطان.
 - ٣- أن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً.
 - ٤- لا يذكرها لأحد أصلاً. ٥- ليقم فليصل.
 - ٦- التحول عن جنبه الذي كان عليه.

٤- باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة^(١)

٦٩٨٦- عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره.

٥- باب المبشرات^(٢)

٦٩٩٠- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة».

قال الحافظ: . . . فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. وقال ابن التين^(٣): معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتى ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا.

٦- باب رؤيا يوسف

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قال يا بني لا تقصص رؤياك. ﴿

(١) يعني في صدقها. وقيل النبوة ٢٣ سنة والرؤيا كانت ستة أشهر فنسبة

الرؤيا للنبوة ١: ٤٦، والأقرب والله أعلم أنها تختلف باختلاف الرائي

من استقامته وصدقته، ولهذا في الرواية الأخرى «من سبعين جزءاً. . .»

(٢) المبشرات كما في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

(٣) كلام ابن التين قد يقع وقد لا يقع أي الإلهام. ولذلك أشار إليه في

الحديث بقوله «إن يكن في أمتي محدثون فعمر».

(٤) المراد أن رؤيا الأنبياء حق وصدق.

٧- باب رؤيا إبراهيم

وقوله تعالى: ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى^(١) في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين...﴾ الآية.

٨- باب التواطؤ على الرؤيا

٦٩٩١- عن ابن عمر رضي الله عنه أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: «التمسوها في السبع الأواخر»^(٢).

٩- باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك

لقوله تعالى: ﴿ودخل معه السجن فتيان، قال أحدهما أني أراني أعصر خمراً، وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله...﴾ الآية^(٣).

٦٩٩٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو لبثت^(٤) في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبتة.

(١) المراد أن رؤيا الأنبياء حق وصدق وقد يقع فيها تشريع كقصة إبراهيم.
(٢) لم يعلق شيخنا بشيء. قلت: قال الحافظ: ويستفاد من الحديث أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة.

(٣) ومراد المؤلف أن الرؤيا قد تقع من كافر أو فاسق، وقد تصدق.

(٤) هذا من تواضعه ﷺ ومن تثبت يوسف وتمهله حتى تظهر براءته ﴿ارجع إلى ربك...﴾ الآية.

قال الحافظ: . . . وهذا مرسل وقد وصله الطبري من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي^(١) بضم المعجمة . . .

١٠- باب من رأى النبي ﷺ في المنام

٦٩٩٣- عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني^(٢) في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»
قال الحافظ: . . . ويمكن الجمع بينهما بما قال القاضي أبو بكر بن العربي^(٣):
رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة . . .

(١) الخوزي ضعيف.

(٢) المعروف من الرواية: فقد رآني، ولو صحت تحمل يوم القيامة.

* إن رآه حليقاً أو غير ما ورد فلم يره عليه الصلاة والسلام.

* تدل على أن من رآه في المنام فقد رآه على الحقيقة (إذا رآه على صورته)

فإن كان من رآه يأمره بالحق فليستقم، ومن رآه ينهاه عن الشر فلينته.

وإن رآه يأمره بباطل فهذا من القرائن على عدم رؤيته.

(٣) قول ابن العربي ليس بجيد، والصواب ما تقدم عن ابن سيرين وابن

عباس رضي الله عنهم.

* الحسن بن علي يشبه النبي ﷺ في النصف الأعلى.

* رواية فسيراني إن كانت محفوظة فالمقصود بها أهل عصره، أي أنه إن

لم يره فسيوفق لرؤيته من أهل عصره لكن لا يراه من غير أهل عصره؛

لأنه قال: «أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة».

١١- باب رؤيا الليل

٦٩٩٨- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «أعطيت مفاتيح الكلم، ونُصرت بالرعب. وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي: قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتقلونها^(١)».

١٢- باب رؤيا النهار

وقال ابن عون عن ابن سيرين: رؤيا النهار مثل رؤيا الليل

٧٠٠١- عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام^(٢) بنت ملحان - وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً، فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك».
 ٧٠٠٢- قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة - أو مثل الملوك على الأسرة - شك إسحاق - قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ. ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: أناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله - كما قال في الأولى - قالت:

(١) يعني أصحابه فيسنفقون كنوز الأرض في سبيل الله.

* الرؤيا يعبرها المتفقه في الكتاب والسنة، ويعطيه مزيد فهم معرفة أحوال الرائي. وقد يكون الرجل عالماً فلا يعرف الرؤيا.

(٢) المعروف أن بينها وبينه محرمية، وكذا أم سليم بينها وبينه خؤولة.

فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم^(١)، قال: أنت من الأولين .
فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصُرعت عن دابتها حين
خرجت من البحر فهلكت» .

قال الحافظ: . . . وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الاستئذان في «باب
من رأى^(٢) قوماً فقال عندهم» .

١٣ - باب رؤيا النساء^(٣)

٧٠٠٣ - عن أم العلاء - امرأة من الأنصار بايعت رسول الله ﷺ - أخبرته
أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة، قالت: فطار لنا عثمان بن مظعون وأنزلناه
في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي غُسل وكفن في أثوابه
دخل رسول الله ﷺ، قالت فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي
عليك لقد أكرمك الله . فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه؟
فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمتى^(٤) يكرمه الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أما
هو فوالله لقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، ووالله ما أدري -
وأنا رسول الله - ماذا يفعل بي^(٥) . فقالت: والله لا أزكي بعده أحداً أبداً» .

(١) ووقع ما رأى في الأول والثاني في عهد الصحابة في خلافة معاوية،
فقد غزا الناس كثيراً في البحر .

(٢) لعله من زار قوماً .

(٣) رؤيا الرجال والنساء سواء . . . والعبرة بالتقوى .

(٤) الأقرب: من، كما في نسخه .

(٥) ثم تلا شيخنا: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي

ولا بكم . . .﴾ الآية وقال أهل العلم: قال هذا قبل أن يعلم أنه في

الجنة حيث أعلمه الله - النبي في الجنة وأبو بكر . . . إلخ .

١٤ - باب الحلم من الشيطان...

٧٠٠ ٥ - عن أبي سلمة «أن أبا قتادة الأنصاري - وكان من أصحاب النبي ﷺ وفرسانه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليصق عن يساره وليستعد بالله منه فلن يضره»^(١).

١٥ - باب اللب

٧٠٠ ٦ - عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أطافيري، ثم أعطيت فضلي يعني عمر. قالوا: فما أوكلته يا رسول الله؟ قال: العلم»^(٢).

١٧ - باب القميص في المنام

٧٠٠ ٨ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك. ومرّ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه. قالوا: ما أوكلته يا رسول الله؟ قال: الدين»^(٣).

(١) يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأيت، ثلاثاً.

(٢) إذا كان الرائي من أهل العلم فسر اللب بالعلم.

* من رأى حلماً شرع له ستة أشياء. قلت: تقدمت قريباً.

(٣) هذا يدل على أن سبوغ اللباس في المنام هو الخير والدين ﴿ولباس

التقوى ذلك خير﴾ وأهل العلم يطبقون الرؤيا على ما يناسبها فإن كان

الرأي من أهل الشر قد يعبرونها بغير ذلك، قال ابن القيم: إذا رؤي

الرجل عرياناً دل على فساد في دينه. أخذها ابن القيم من الحديث.

قلت: انظر في الأعلام (١/ ١٩٠) وقد ذكر فوائد هناك في التعبير.

٢٠- باب كشف المرأة في المنام

٧٠ ١١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أريتك في المنام مرتين: إذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه»^(١).

٢٢- باب المفاتيح في اليد

٧٠ ١٣- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بُعثت بجوامع الكلم^(٢)، ونصرت بالرعب. وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي».

٢٣- باب التعليق بالعروة والحلقة

٧٠ ١٤- عن عبد الله بن سلام قال: رأيت كأني في روضة، ووسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروة، فقبل لي: ارقه، قلت لا أستطيع، فأتاني وصيف فرفع ثيابي فرقيت، فاستمسك بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها. فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت»^(٣).

(١) أي سوف يتزوجها في الدنيا، فكان كذلك.

(٢) هذا من جوامع كلمه ﷺ كقوله «كل مسكر حرام». «إنما الأعمال بالنيات»

(٣) من استمسك بالإسلام حتى يموت دخل الجنة.

قال الحافظ: . . . وله طريق عند عبدالرازق رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه انقطاعاً بين أبي قلابة وعبدالله بن عمرو ولفظه «أخذوا عمود الكتاب فعمدوا به إلى الشام»^(١).

٢٥- باب الاستبرق ودخول الجنة في المنام

٧٠ ١٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير لا أهوى بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة.

٧٠ ١٦- فقصصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: «إن أخاك رجل صالح، أو قال: إن عبدالله رجل صالح»^(٢).

٢٦- باب القيد في المنام

٧٠ ١٧- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا اقترب الزمان^(٣) لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من

(١) الشام قد تكون فاضلة في بعض الأزمان، وقد مر عليه عصور كانت في خير وقد يكون في المستقبل، أما الآن ففيها شر كثير، فيها النصيرية.

(٢) وهي منقبة لعبدالله، والسرقه القطعة، في بعض الروايات رجل صالح لو كان يقوم من الليل. وفي هذا الحديث وذاك إشارة إلى أن قيام الليل من أسباب دخول الجنة لقوله تعالى ﴿وعباد الرحمن﴾، ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾.

(٣) في نهاية الزمان. أي في الغالب إنها رؤيا المؤمن تصدق وتقع، وكانوا يكرهون الغل: وهو ما يجعله في العنق.

النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب - قال محمد: وأنا أقول هذه - قال: وكان يقال الرؤيا ثلاث حديث نفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله^(١). فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد... الحديث».

قال الحافظ: ... قوله «حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله» وقع في حديث عوف بن مالك عند ابن ماجه بسند حسن رفعه «الرؤيا ثلاث منها أهويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة^(٢)».

٢٧- باب العين الجارية في المنام

١٨ ٧٠- عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء - وهي امرأة من نسائهم بايعت رسول الله ﷺ - قالت: طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فاشتكى، فمرّضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك

(١) رواية مسلم أصرح: الرؤيا ثلاث.

* حديث النفس: لا خير ولا شر، ولا بأس أن يخبر بها.

(٢) قلت: حاصل تقسيم الرؤيا كما ذكر الحافظ ستة:

أ) من الله بشرى. ب) تخويف من الشيطان. ج) حديث النفس.

د) تلاعب الشيطان. هـ) ما يعتاده الرائي و) ما يهم به الرجل

في المنام. قلت: تلاعب الشيطان وتخويفه يتقارب، وحديث النفس

وما يهم به الرجل ويعتاده متقارب، فمآلها إلى ثلاث، وهي قسمة

النبي ﷺ فهي قسمة حاصرة.

أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . قال : وما يدريك ؟ قلت : لا أدري والله . قال : أما هو فقد جاءه اليقين ، إني لأرجو له الخير من الله ، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم . . قالت أم العلاء : فوالله لا أزكي أحداً بعده . قال : ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري ، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك عمله يجري له^(١) .

٢٨- باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس

٧٠١٩- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «بينا أنا على بئر أنزع منها إذ جاءني أبو بكر وعمر ، فأخذ أبو بكر الدلو ، فنزع ذنباً أو ذنوبين ، وفي نزعہ ضعف ، فغفر الله له . ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غرباً ، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن»^(٢) .

٣١- باب القصر في المنام

٧٠٢٣- عن أبي هريرة قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال : «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر . قلت :

-
- (١) المؤمن يرجى له الخير ، وهذا الحديث قبل أن يعلم أنه في الجنة وقبل أن يعلم المؤمنين أنهم في الجنة ، وفي هذا توقي الشهادة بل يرجى الخير له .
 (٢) فيه منقبتان للصديق وعمر ، وأن عمر أقوى في خلافته ؛ ولذا انتشرت الفتوح ، أما الصديق فكانت مدته قليلة وحصل به خير كثير ، كقتال أهل الردة ، ولعل الضعف ما كان فيه من اللين والركة ، وعمر رضي الله عنه كان فيه شدة . . وقوله استحالت : أي صارت دلوأ كبيرة .

لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبراً. قال أبو هريرة: فبكى عمر بن الخطاب ثم قال: أعليك - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - أغار^(١).

قال الحافظ: ... قال: والوضوء لغوي^(٢) ولا مانع منه.

٣٢- باب الوضوء في المنام

٧٠٢٥- عن أبي هريرة قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ^(٣) إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً. فبكى عمر وقال: عليك - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - أغار».

٣٣- باب الطواف بالكعبة في المنام

٧٠٢٦- عن سالم بن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر

(١) فيه منقبة لعمر رضي الله عنه زيادة، وإلا فهو من العشرة، ورؤياه هذه يحتمل في المنام ويحتمل في الإسراء والمعراج.

(٢) وضعف شيخنا هذا القول، وقال: بل المراد الوضوء الحقيقي وليس بمستنكر لأنه عبادة ونعيم. ولهذا يلهمون التحميد والتسبيح كما يلهمون النفس. وقد يقال إن هذا الحديث قبل دخول الناس الجنة، مثل ما حصل لآدم في الجنة.

(٣) لا يلزم وجود صلاة وإنما هو نظافة وتعبد، مثل ما في الجنة تسبيح وتحميد وتهليل ويحصل لهم بذلك نعيم... ولا يلزم أيضاً نفي الصلاة.

بين رجلين ينطف رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت فإذا رجل^(١) أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، أقرب الناس به شبهاً ابن قطن^(٢)، وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة^(٣).

٣٤- باب إذا أعطى فضله غيره في النوم

٧٠٢٧- عن حمزة بن عبدالله بن عمر أن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري، ثم أعطيت فضله عمر. قالوا: فما أولَّته^(٤) يا رسول الله؟ قال: العلم.

٣٥- باب الأمن وذهاب الروع في المنام

٧٠٢٨- عن ابن عمر قال: إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كان يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصونها على رسول الله ﷺ فيقول

(١) القول بحياة الدجال؟ قال الشيخ: على حديث الجساسة، وهو صحيح خرجه مسلم. قلت: وله شواهد.

(٢) يقال إنه ملك من اليهود.

(٣) وهذه لعله قبل خروجه، وإلا فإنه بعد خروجه لا يدخل مكة، ويحتمل المراد أنه يظهر التنسك والدين ليدعو الناس إلى أمره وحتى يلبس على الناس.

(٤) التأويل يكون على حسب حال الرائي، حسب الصلاح والفساد.

فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله وأنا غلام حديث السن^(١) وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء. فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فيّ خيراً فأرني رؤيا. فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله: اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال: لن تُراع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطيّ البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين».

قال الحافظ: . . . وفي آخره أن النبي ﷺ قال: «إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من «الليل» قال وفيه وقوع الوعيد على ترك السنن وجواز وقوع العذاب على ذلك^(٢). قلت: هو مشروط بالمواظبة على الترك رغبة عنها.

(١) سنّه تقارب العشرين أو الحادي والعشرين وكذا أنس. ورؤيا ابن عمر رؤيا عظيمة ومهولة.

* ولعل رؤيا السرقة من تحرير بعد هذه الرؤيا المهولة، وفي هذا الحث على الإكثار من الصلاة، فهي من أعظم أسباب النجاة من النار ودخول الجنة.

* وسألت شيخنا عمن قال: من أصر على ترك الوتر ترد شهادته؟ فقال: ليس بشيء.

(٢) كل هذا ليس بجيد، والنوافل لا عذاب عليها، ففي حديث طلحة «... دخل الجنة إن صدق».

٣٦- باب الأخذ على اليمين في النوم

٧٠٣١- فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي ﷺ فقال: إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر^(١) الصلاة من الليل. قال الزهري فكان عبد الله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل.

٣٨- باب إذا طار الشيء في المنام

٧٠٣٤- قال ابن عباس: ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذايين يخرجان^(٢). فقال عبيد الله: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز في اليمن، والآخر مسيلمة.

٣٩- باب إذا رأى بقرأ تنحر

٧٠٣٥- عن أبي موسى أراه عن النبي ﷺ قال: رأيت في المنام أنني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلك إلى أنها اليمامة أو الهجر،

(١) وافق كلام النبي ﷺ كلام الملك وتقدم في الحديث قبله.
 * أصحاب اليمين أصحاب النجاة. فعلامة النجاة أنه أخذ به ذات اليمين.
 (٢) وهذا والله أعلم أن النبوة لها لمعان كلمعان الذهب، لكن لما زالا دلاً على أنها باطل... وهكذا هما كذايان. قلت: هذا يدل على أن شيخنا له إمام بهذا العلم. ويحتمل أن هذا من شيخنا جرى للتوفيق بين الرؤيا وتفسيرها، فسلك الجادة في التوفيق على طريقة الفقهاء لتحصل المناسبة.

فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت فيها بقرًا^(١) والله خير؛ فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله به بعد يوم بدر.

٤١- باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر

٧٠٣٨- عن سالم بن عبدالله عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة، فأولت^(٢) أن وباء المدينة نقل إليها».

٤٥- باب من كذب في حلمه

٧٠٤٢- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلّف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل. ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرّون منه صبّ في أذنه الآنك^(٣) يوم القيامة. ومن صور صورة عذّب وكلّف أن ينفخ فيها^(٤)، وليس بنافخ». قال سفيان: وصله

(١) البقر فيه خير كثير من لحم ولبن وحرث، والمؤول بذلك كذلك، فصار يوم أحد فحصل به من الموعظة والتذكير. ونحر البقر هو قتل الصحابة.

(٢) صوابه: فأولت أنه، كما في متن الشرح.

* وهذه رؤيا صالحة فيها خروج المرأة السوداء الثائرة الرأس وابتعادها عنه.

(٣) الرصاص المذاب.

* الكذب في الرؤيا كبيرة من كبائر الذنوب.

(٤) يوم القيامة، كما في رواية أخرى.

لنا أيوب . وقال قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن عكرمة عن أبي هريرة قوله «من كذب في رؤياه» وقال شعبة عن أبي هاشم الرّماني^(١) : سمعت عكرمة قال أبو هريرة قوله من صوّر صورة ومن تحلم ومن استمع . حدثنا إسحاق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال : من استمع ومن تحلم ومن صوّر . . » نحوه .

٧٠٤٣- عن ابن عمر أن رسول الله قال : «من أفرى الفرى أن يرى عينه ما لم تر»^(٢) .

٤٦- باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها

٧٠٤٤- عن أبي سلمة قال : «لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول : وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي ﷺ يقول : «الرؤيا الحسنة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب . وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ، وليتفل ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً ، فإنها لن تضره»^(٣) .

(١) اسمه يحيى بن دينار ثقة .

(٢) هذا عام في المنام واليقظة .

(٣) هذا من أجمع الروايات في الرؤيا .

* إن تيسر له أن يصلي ، لكن في غير وقت النهي .

* من يحب ليس بقيد ، وفي بعض الروايات الإطلاق ، لكن الأحباب أولى وأخص الناس بذكرها لهم

٤٧ - باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب

٤٦ . ٧ - عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة «أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكفون منها: فالمستكثر والمستقل، إذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فعلوت. ثم أخذ به رجل آخر فعلا به؛ ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل. فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ له اعبرها. قال: أما الظلة فالإسلام؛ وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل. وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله. ثم يأخذ به رجل فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل فيقطع. ثم يوصل له فيعلو به. فأخبرني يا رسول الله - بأبي أنت - أصبت أم أخطأت؟ قال النبي ﷺ: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً، قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت. قال: لا تقسم».

قال الحافظ: . . . قال أبو عبيد وغيره: معنى قوله «الرؤيا لأول عابر»^(١) إذا كان العابر الأول عالماً فعبر فأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام. . . إلخ.

(١) قلت: بحث الرؤيا لأول عابر إن أصاب وإلا فمن بعده، انظر السلسلة الصحيحة ١/١٨٦ وما بعدها.

(١) قلت: ذكر الحافظ هنا آداب الرائي والعابر عن أئمة التعبير وفي بعضها

قال الحافظ: . . . وذكر أئمة التعبير أن من أدب الرائي^(١) أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن وأن يقرأ عند نومه والشمس والليل والتين وسورة الإخلاص والمعوذتين ويقول: اللهم إني أعوذ بك من سيء الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والنام، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحب ومن أدبه أن لا يقصها على امرأة ولا عدو ولا جاهل. ومن أدب العابر أن لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل.

وكان الفراغ منه في يوم الإثنين ١٥ / ٥ / ١٤٠٨ هـ
وكنا قد بدأنا قراءته على شيخنا بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٤٠٨ هـ
فاستغرقنا ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً

٩٢- كتاب الفتن

١- باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾

٧٠٤٨- عن أسماء عن النبي ﷺ قال: «أنا على حوضي أنتظر من يرد عليّ، فيؤخذ بناس من دوني أقول: أمّتي، فيقال: لا تدري، مشوا على القهقري»^(١).

٧٠٤٩- عن عبدالله: قال النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، ليُرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي ربّ، أصحابي»^(٢)، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

قال الحافظ: . . . وفي حديث أبي سعيد «إنك لا تدري ما بدلوا» وقع في رواية الكشميهني «ما أحدثوا» وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين أنهم كانوا ممن ارتد عن الإسلام فلا إشكال في تبری النبي ﷺ منهم^(٣) وإبعادهم، وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب . . .

٢- باب قول النبي ﷺ «سترون بعدي أموراً تنكرونها»

٧٠٥٢- عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم سترون بعدي

(١) أي مرتدين عن دينك، وفي هذا من الفوائد أنه لا يعلم الغيب ﷺ.

(٢) وهم الذين ارتدوا في عهد الصديق من الأعراب وغيرهم.

(٣) التبديل خاص بالكفر الذي تحصل به الردة.

أثرة^(١) وأموراً تنكرونها. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدُّوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم».

٧٠٥٣- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر^(٢)، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية».

٧٠٥٥- عن جُنادة بن أبي أمية قال: «دخلنا على عبادة بن الصامت^(٣) وهو مريض قلنا: أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ، قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه».

٧٠٥٧- عن أسبد بن حضير أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، استعملت فلاناً ولم تستعملني. قال: «إنكم سترون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني»^(٤).

٣- باب قول النبي ﷺ: هلاك أمتي على يدي أغيلة سفهاء^(٥)

٧٠٥٨- حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرني جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا

(١) أي سترون من ولاية الأمور بعدي أثره في الوظائف بأنهم يعطون من لا يستحق...

(٢) وفي لفظ: فإن رأى معصية فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع يداً من طاعة.

(٣) وقد توفي رضي الله عنه ٣٤هـ.

(٤) يعني أمرته فلم تؤمرني، وظفته ولم توظفني.

(٥) تولى غلظة من قريش فحصل منهم شر كثير.

مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش، فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان لفعلت». فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا رأيهم غلماناً أحداً قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلنا: أنت أعلم.

٤- باب قول النبي ﷺ: ويل للعرب، من شر قد اقترب

٧٠٦- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا. قال: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر^(١).

٥- باب ظهور الفتن

٧٠٦١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يتقارب الزمان^(٢)، وينقص

(١) ومن أعظم الفتن قتل عثمان ثم تسلسلت الفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* فائدة: قال الحافظ تنبيه: يُتعجب من لعن مروان الغلطة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده.. وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره وغالبها فيه مقال وبعضها جيد، ولعل المراد تخصيص الغلطة المذكورين بذلك.

(٢) تقارب الزمان الظاهر أنه حسي، فُسِّرَ بتشاغل الناس، وفسر بوجود المراكب السريعة، وكله حاصل حسي ومعنوي، والناس يشعرون بهذا إذا جاءت الشرور طالت المدة وإذا جاءت النعمة قصرت المدة وفسر بذهاب البركة.

العمل، ويُلقى الشُّح، وتظهر الفتن^(١)، ويكثر الهرج. قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: القتل القتل.

٧٠٦٢ ، ٧٠٦٣- عن الأعمش عن شقيق قال: «كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا: قال النبي ﷺ: إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل، ويُرفع فيها العلم^(٢)، ويكثر فيها الهرج. والهرج القتل».

٦- باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه

٧٠٦٨- عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرُّ منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ.

٧٠٦٩- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: سبحان الله؛ ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يُصلَّين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة^(٣).

(١) من فوائد الأخبار بوقوع الفتن:

- الوقوع لا محالة.
- وجوب الحذر وتجنب ما يقع.
- النصيحة والأمر والنهي.

(٢) قال شيخنا: في القرون الثلاثة الأولى كانت الحلقة الواحدة بالآلاف في مكة والمدينة وبغداد وغيرها من مدن العالم... الله المستعان.

(٣) مثل حديث مسلم: «صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما» وفيه: «نساء كاسيات عاريات».

قال الحافظ: . . . وقد ذكر الزبير في الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبي قال «كان عمر فمّن بعده إذا أخذوا العاصي أقاموه للناس ونزعوا عمامته، فلما كان زياد ضرب في الجنايات بالسياط^(١)، ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية، فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجاني بمسمار، فلما قدم الحجاج قال: هذا كله لعب فقتل بالسيف.

قال الحافظ: . . . عن زيد بن وهب قال: «سمعت عبدالله بن مسعود يقول: لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيدته ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون»^(٢).

* فتح الله عليهم المدائن فجاءت الفتن معها ففتحوا كسرى وقيصر.

* قال بعضهم: إن الحجاج قتل مئة ألف نفس.

(١) هذا هو الأولى، إما فعل عمر أو فعل زياد أما حلق اللحية وسمر الكف فمكرر وأما فعل الحجاج فهو الطامة الكبرى . . . ومجالد فيه ما فيه.

(٢) وهذا معنى اللفظ الآخر «ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم»

* هل يُترخّم على الحجاج؟ نعم، له حسنات وله سيئات وتنقيطه المصحف من حسناته. قلت: انظر كلام شيخ الإسلام على الدعاء على أئمة الجور والضلالة وحكمه (٤/٤٨٧) وقد قال شيخ الإسلام ص ٤٧٤ من الجزء نفسه: وإن لعن الملوك الظلمة من البدع.

قال الحافظ: . . . عن عبدالله قال: «لا يأتي عليكم عام إلا وهو شر من الذي قبله، أما أني لست أعني عاماً»^(١).

٧- باب قول النبي ﷺ «من حمل علينا السلاح فليس منا»

٧٠٧- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»^(٢).

٧٠٧٢- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يديه فيقع في حفرة من النار»^(٣).

(١) لا أقول عاماً من عام، ولا أميراً من أمير ولكن ذهاب خياركم.

* والخلاصة أنه فسر على وجهين:

١- أنه في الأغلب فقد يأتي تنفيس وتفريج كقول الحسن، كما وقع في عهد عمر بن عبدالعزيز، وهكذا ما يقع في عهد المهدي وعهد عيسى، وهذا من العام الذي خصّ بنص كلام النبي ﷺ.

٢- وهو الذي أشار إليه ابن مسعود وهو ذهاب العلماء الأخيار ولو ظهر الدين فإن العلماء في قلة، وكلا القولين صحيح.

(٢) يعني يشق عصي الطاعة ويفرق بين المسلمين.

قلت: انظر إلى شرح مثل هذا اللفظ «من غش فليس منا» أو «من حمل . . . فليس منا» في مجموع الفتاوى (٢٩٤/١٩).

(٣) فلا ينبغي اللعب بالسلاح ولو هازلاً.

* أما التدرب بالسلاح والتعلم على حمله . . . إلخ فهذا محمود، كما فعله الأحباش في المسجد.